

الوحدة الرابعة : إحياء التظاهرات العلمية

قد يتساءل البعض: ما علاقة التظاهرات العلمية، بمؤتمراتها وندواتها المتخصصة، بمفهوم "التنشيط الثقافي"؟ هنا تكمن أهمية منظورنا السوسيولوجي الثقافي. فالتظاهرات العلمية ليست مجرد منصات لعرض نتائج الأبحاث الجافة، بل هي فضاءات اجتماعية وثقافية بامتياز. إنها وتُداول فيها المعرفة كمنتج ثقافي له رموزه ولغته وطقوسه، وتُصاغ فيها (Scientific Communities) أماكن تُبنى فيها المجتمعات العلمية هويات الباحثين، وتُنسج شبكات العلاقات والتعاون. وبالتالي، فإن "تنشيط" هذه التظاهرات لا يعني فقط ضمان حسن تنظيمها اللوجستي، بل يعني جعلها تجارب معرفية واجتماعية أكثر حيوية وتفاعلية وتأثير

أولاً: مفهوم التظاهرات العلمية وأبعادها السوسيولوجية

التظاهرة العلمية هي حدث منظم، مؤقت أو دوري، يجمع باحثين، أكاديميين، خبراء، مهنيين، وأحياناً صناع قرار أو جمهور عام، بهدف عرض ومناقشة وتبادل المعرفة والنتائج البحثية والأفكار الجديدة في مجال علمي أو تقني محدد أو متعدد التخصصات.

الأبعاد السوسيولوجية والثقافية:

إنتاج وتداول المعرفة: هي الآلية الرئيسية لعرض الأبحاث "الجديدة" قبل نشرها الرسمي أحياناً، ومناقشتها ونقدها، مما يساهم في عملية بناء المعرفة العلمية.

بناء وتدعيم المجتمع العلمي: تعتبر ملتقى لأعضاء "المجتمع العلمي" (كما وصفه توماس كون)، حيث يتعارفون، يناقشون، يختلفون ويتفقون، مما يعزز الشعور بالانتماء والانخراط في حقل معرفي مشترك.

التحقق والاعتراف (Validation & Recognition): المشاركة في تظاهرة مرموقة وتقديم ورقة بحثية وقبولها للنقاش أو النشر في وقائع المؤتمر يمثل شكلاً من أشكال الاعتراف والتحقق من جودة العمل البحثي وصاحبه داخل المجتمع العلمي (اكتساب "رأس مال رمزي" حسب بورديو).

التواصل الشبكي (Networking): توفر فرصاً ثمينة لبناء وتوسيع شبكات العلاقات المهنية والأكاديمية، مما قد يؤدي إلى مشاريع بحثية مشتركة، فرص عمل، أو تبادل خبرات.

التنشئة العلمية والمهنية: خاصة بالنسبة للطلبة والباحثين الشباب، تعتبر فرصة للتعليم، عرض أعمالهم الأولى، تلقي الملاحظات، والتعرف على آخر مستجدات مجالهم.

واجهة للعلم والمجتمع: بعض التظاهرات (خاصة المفتوحة للجمهور) تلعب دوراً في نشر الثقافة العلمية وتقريب العلم من المجتمع، وتعزيز الحوار بين العلماء والجمهور.

طقوس علمية: تتضمن التظاهرات العلمية غالباً "طقوساً" معينة (الجلسات الافتتاحية والختامية، محاضرات كبار الشخصيات "Keynotes"، توزيع الجوائز، حفلات العشاء) تعزز التماسك وتؤكد على أهمية الحدث والمشاركين فيه.

ثانياً: أنواع وأنماط التظاهرات العلمية

يمكن تصنيف التظاهرات العلمية وفقاً لعدة معايير:

1. حسب النطاق والحجم:

- دولية (International): تستقطب مشاركين من دول متعددة، وتتناول قضايا ذات اهتمام عالمي.
- وطنية (National): تركز على القضايا والمشاركين ضمن بلد واحد.
- إقليمية/جهوية (Regional): تجمع باحثين من منطقة جغرافية أو لغوية معينة.
- محلية (Local): على مستوى جامعة، مركز بحثي، أو مدينة.

2. حسب الشكل والهدف:

- المؤتمر (Conference): الأكبر حجماً والأكثر شمولية عادةً، يتضمن جلسات عامة ومتوازية، محاضرات رئيسية، عروض شفوية، وملصقات بحثية. يهدف إلى عرض ومناقشة واسعة لأحدث الأبحاث.
- الندوة (Symposium): غالباً ما تكون أصغر من المؤتمر وأكثر تركيزاً على موضوع محدد جداً، وتضم خبراء بارزين في المجال.
- الملتقى (Colloquium/Forum): يميل إلى أن يكون أقل رسمية من المؤتمر، ويركز على النقاش وتبادل الأفكار أكثر من العروض الرسمية الطويلة.
- ورشة العمل (Workshop): تركز على جانب تطبيقي أو تدريبي، تهدف إلى تطوير مهارة معينة أو العمل بشكل تفاعلي ومكثف على مشكلة محددة.
- اليوم الدراسي (Study Day): حدث قصير (يوم واحد)، يركز على موضوع معين أو لتقديم نتائج مشروع بحثي.
- المدرسة الصيفية/الشتوية (Summer/Winter School): موجهة أساساً للطلبة والباحثين الشباب، وتقدم دورات تعليمية وتدريبية مكثفة على يد خبراء.
- جلسات الملصقات (Poster Sessions): تتيح عرض عدد كبير من الأبحاث (خاصة للطلبة) بشكل مرئي وتفاعلي مع الجمهور.
- المعارض العلمية: قد تصاحب المؤتمرات لعرض تكنولوجيات، كتب، أو خدمات ذات صلة.

3. حسب التخصص:

- متخصصة جداً (Highly Specialized): تركز على فرع دقيق جداً في مجال علمي.
- متعددة التخصصات (Multidisciplinary): تجمع باحثين من مجالات مختلفة حول موضوع مشترك.
- بين التخصصات (Interdisciplinary): تهدف إلى كسر الحواجز بين التخصصات وخلق حوار حول قضايا تتطلب مقاربات مدمجة.

4. حسب الجمهور:

- أكاديمية بحتة: موجهة للباحثين والأكاديميين.
- أكاديمية-صناعية: تجمع بين الباحثين وممثلي القطاع الصناعي لنقل التكنولوجيا وتبادل الخبرات.
- موجهة للجمهور العام: (مثل مهرجانات العلوم، المقاهي العلمية) بهدف نشر الثقافة العلمية.

ثالثاً: أساليب وتقنيات تنشيط التظاهرات العلمية

هنا يأتي دوركم كمنشطين ثقافيين (بالمعنى الواسع)! كيف نجعل هذه التظاهرات أكثر من مجرد سلسلة من العروض المملة؟

1. التجديد في صيغ العرض والنقاش:

- تنسيقات متنوعة: لا تقتصر على المحاضرات الطويلة. استخدم:
- محاضرات البرق (Lightning Talks): عروض قصيرة جداً (3-5 دقائق) لتقديم فكرة رئيسية أو نتيجة مثير.
- جلسات نقاش تفاعلية (Panel Discussions): مع модератор (منشط) فعال يطرح أسئلة جريئة ويدير النقاش بذكاء ويشرك الجمهور.
- مناظرات علمية (Debates): حول قضايا خلافية في المجال.
- مقاهي المعرفة (Knowledge Cafés): جلسات نقاش غير رسمية في مجموعات صغيرة حول مواضيع محددة.
- جلسات "اسألني أي شيء" (Ask Me Anything - AMA): مع خبراء بارزين.
- التفاعل الرقمي أثناء الجلسات: استخدام تطبيقات لطرح الأسئلة والتصويت المباشر (مثل Slido, Mentimeter) لعرض أسئلة الجمهور والتفاعل معها بشكل فوري.

2. تحفيز التواصل الشبكي (Networking):

- جلسات تواصل منظمة: لا تترك الأمر للصدفة. خصص أوقاتاً وأنشطة محددة للتواصل (مثل Speed Networking).
- جلسات تعريف حسب الاهتمامات البحثية).
- فضاءات غير رسمية مريحة: توفير أماكن مريحة ومجهزة (قهوة، استراحات) تشجع على النقاشات الجانبية.
- تطبيق المؤتمر (Event App): يمكن أن يتضمن قائمة المشاركين مع اهتماماتهم البحثية وإمكانية التواصل المباشر وتحديد مواعيد لقاءات.
- برامج توجيه (Mentorship Programs): ربط الباحثين الشباب بكبار الباحثين خلال المؤتمر.

3. الاستخدام المبتكر للتكنولوجيا:

- المنصات الافتراضية والهجينة (Hybrid Events): إتاحة المشاركة عن بعد (حضوراً أو تقديماً) لتوسيع نطاق الوصول والتغلب على عوائق السفر والتكلفة. يجب تصميم التجربة الافتراضية بعناية لتكون تفاعلية أيضاً.
- الملصقات الرقمية التفاعلية (E-Posters): بدلاً من الورقية التقليدية، يمكن أن تتضمن فيديوهات، روابط، وعناصر تفاعلية.
- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي: قبل وأثناء وبعد الحدث (#هاشتاغ المؤتمر)، نشر التحديثات، الصور، الفيديوهات القصيرة، تشجيع المشاركين على التفاعل.
- توثيق ونشر المحتوى: تسجيل الجلسات الهامة وإتاحتها (إذا سمح المتحدثون) بعد المؤتمر، نشر الوقائع بسرعة (Proceedings).

4. خلق تجربة شاملة للمشاركة:

- التركيز على تجربة المستخدم (Attendee Experience): من التسجيل السهل، إلى اللافتات الواضحة، إلى جودة الطعام، إلى توفير أماكن للصلاة أو الراحة.

- إضفاء طابع محلي/ثقافي: تنظيم زيارات ثقافية أو علمية (لمختبرات، متاحف محلية)، تقديم لمسة من الثقافة المحلية في حفل العشاء أو الاستراحات. (هنا يظهر الجانب الثقافي بوضوح).
- أنشطة كسر الجليد (Icebreakers): خاصة في بداية المؤتمر أو ورش العمل لتشجيع التعارف.
- الألعاب الجادة أو التلعيب (Gamification): استخدام عناصر اللعب (نقاط، تحديات، جوائز) لتحفيز المشاركة والتفاعل (مثلاً، زيارة أجنحة العارضين، طرح أسئلة، التفاعل عبر التطبيق).

5. الشمولية والتنوع:

- ضمان تمثيل متنوع: في المتحدثين، رؤساء الجلسات، واللجان العلمية (تنوع جغرافي، جنس، أجيالي).
- تسهيل الوصول: توفير الدعم للمشاركين ذوي الاحتياجات الخاصة، مراعاة الحساسيات الغذائية، توفير أماكن لرعاية الأطفال إن أمكن.

رابعاً: مراحل التخطيط وتنظيم التظاهرات العلمية

التنظيم الفعال هو أساس نجاح أي تظاهرة، ويتطلب منهجية واضحة:

1. مرحلة التحديد والتصور (Definition & Conception):

- تحديد الموضوع الرئيسي والأهداف بدقة (علمية، تواصلية، مهنية).
- تحديد الجمهور المستهدف (باحثين، طلبة، صناعيين...).
- تشكيل اللجنة التنظيمية واللجنة العلمية (أدوار مختلفة ومكملة).
- وضع تصور مبدئي للبرنامج، التاريخ، والمكان.
- تقدير الميزانية الأولية وتحديد مصادر التمويل المحتملة (رسوم تسجيل، رعاية، دعم مؤسسي).
- دراسة الجدوى.

2. مرحلة التخطيط التفصيلي (Detailed Planning):

• اللجنة العلمية:

- إعداد وإطلاق دعوة تقديم الملخصات/الأوراق البحثية (Call for Papers/Abstracts).
- تحديد معايير التقييم (Peer Review Process).
- اختيار المراجعين وتقييم الأوراق المقدمة.
- وضع البرنامج العلمي النهائي (المتحدثون الرئيسيون، الجلسات المتوازية، الملصقات).
- اللجنة التنظيمية:
- وضع الميزانية التفصيلية وخطة التمويل النهائية.
- اختيار وحجز المكان النهائي والتجهيزات (قاعات، صوتيات، مرئيات، إنترنت).
- التخطيط اللوجستي (إقامة، نقل، استقبال، تأشيرات للمشاركين الدوليين).
- تطوير وإدارة الموقع الإلكتروني ونظام التسجيل.
- وضع خطة التسويق والاتصال (نشر الدعوة، الترويج عبر القنوات المختلفة).
- التعاقد مع الموردين (طباعة، ترجمة، تقديم الطعام...).

- التخطيط للأنشطة الاجتماعية والثقافية المصاحبة.
- الحصول على التراخيص اللازمة.

3. مرحلة التنفيذ (Implementation):

- فتح باب التسجيل وإدارته.
- التنفيذ الفعلي لخطة التسويق والتواصل.
- استقبال المشاركين والمتحدثين.
- إدارة الجلسات والفعاليات حسب الجدول الزمني.
- إدارة الجانب اللوجستي التقني (الصوت، العروض، الإنترنت).
- توفير الدعم للمشاركين.
- التغطية الإعلامية والتوثيق (صور، فيديو).
- إدارة التفاعلات عبر المنصات الرقمية (للمهجنة والافتراضية).

4. مرحلة ما بعد الحدث والتقييم (Post-Event & Evaluation):

- جمع استبيانات التقييم من المشاركين.
- تسوية الأمور المالية وإعداد التقرير المالي.
- إعداد ونشر وقائع المؤتمر (Proceedings) إن وجدت.
- إرسال شهادات المشاركة ورسائل الشكر.
- تحليل التقييمات وإعداد التقرير النهائي للحدث (نقاط القوة، الضعف، الدروس المستفادة).
- التواصل مع المشاركين بعد الحدث (نشر صور، ملخصات، إعلان عن النسخة القادمة).
- أرشفة مواد المؤتمر.

خامساً: أمثلة عن تنظيم تظاهرات علمية (مع التركيز على جوانب التنشيط)

• مؤتمرات TED (Technology, Entertainment, Design): ليست مؤتمرات علمية بحتة، لكنها أحدثت ثورة في طريقة تقديم الأفكار. تقنيات التنشيط:

- تنسيق العروض القصير والملمه (18 دقيقة كحد أقصى).
- التركيز الشديد على مهارات الإلقاء وسرد القصص (Storytelling).
- جودة الإنتاج العالية (تصوير، إخراج).
- النشر الواسع للفيديوهات عبر الإنترنت مجاناً، مما خلق مجتمعاً عالمياً حولها.
- مؤتمرات جوردون البحثية (Gordon Research Conferences - GRC): معروفة بتركيزها الشديد على النقاش والتفاعل. تقنيات التنشيط:
- عقدها في أماكن معزولة نسبياً لتشجيع الانغماس والتفاعل المستمر.
- تخصيص وقت طويل للنقاش بعد كل عرض.

- سياسة صارمة تمنع نشر النتائج غير المنشورة التي تُعرض فيها (Off-the-record)، مما يشجع على عرض أحدث الأبحاث بحرية.
- جلسات المصنقات التفاعلية الطويلة في المساء.
- مهرجانات العلوم (Science Festivals) (مثل مهرجان أدنبرة للعلوم): تهدف لتقريب العلم من الجمهور. تقنيات التنشيط:
 - ورش عمل تفاعلية وعروض حية مبهرة.
 - استخدام الفن والمسرح والألعاب لتوصيل المفاهيم العلمية.
 - إشراك مختلف الفئات العمرية (برامج خاصة للأطفال والعائلات).
 - عقد الفعاليات في أماكن عامة ومفتوحة (حدائق، متاحف، شوارع).
- الهاكاثونات العلمية (Science Hackathons): تجمعات مكثفة (يوم أو أيام) يعمل فيها مشاركون (مبرمجون، علماء بيانات، باحثون) بشكل تعاوني ومكثف لحل مشكلة علمية محددة باستخدام البيانات أو البرمجة. تقنيات التنشيط:
 - طابع التحدي والمنافسة.
 - العمل الجماعي المكثف.
 - التركيز على إنتاج نماذج أولية أو حلول عملية في وقت قصير.

خاتمة:

إن تنشيط التظاهرات العلمية يتجاوز كونه مجرد مهمة تنظيمية؛ إنه فن وعلم يهدف إلى خلق بيئة محفزة للمعرفة والتفاعل والابتكار. باستخدام الآليات والتقنيات التي ناقشناها، يمكننا تحويل هذه التظاهرات من مجرد لقاءات روتينية إلى تجارب غنية ومؤثرة، تساهم بفعالية في تطوير البحث العلمي، بناء الجسور بين الباحثين، وربما حتى إلهام جيل جديد من العلماء.

دوركم المستقبلي كفاعلين في مجال التنشيط الثقافي والاجتماعي يمكن أن يمتد ليشمل هذا الميدان الحيوي. فمهاراتكم في فهم الديناميكيات الاجتماعية، وتصميم التجارب التفاعلية، واستخدام أدوات التواصل والإبداع، كلها قابلة للتطبيق والتكيف لجعل العلم أكثر حيوية وجاذبية وتأثيراً في مجتمعاتنا.